جامعة عين شمس
كليــة الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

التماسك النصي عند ابن المقفع
دراسة في مؤلفاته الإبداعية

بحث مقدم من الطالب

أيمن صابر محمد سعيد

لنيل درجة الدكتوراه في العلوم اللغوية

إشراف

الأستاذ الدكتور

ثنـــاء أنس الوجود ربيع

أستاذ النقد العربي
رئيس قسم اللغة العربية الأسبق
كلية الآداب ـ جامعة عين شمس

الأستاذ الدكتور

علـــــي محمد أحمد هنداوي

أستاذ العلوم اللغوية
رئيس قسم اللغة العربية
كلية الآداب ـ جامعة عين شمس

١٤٣٥ هـ ـ ٢٠١٤م

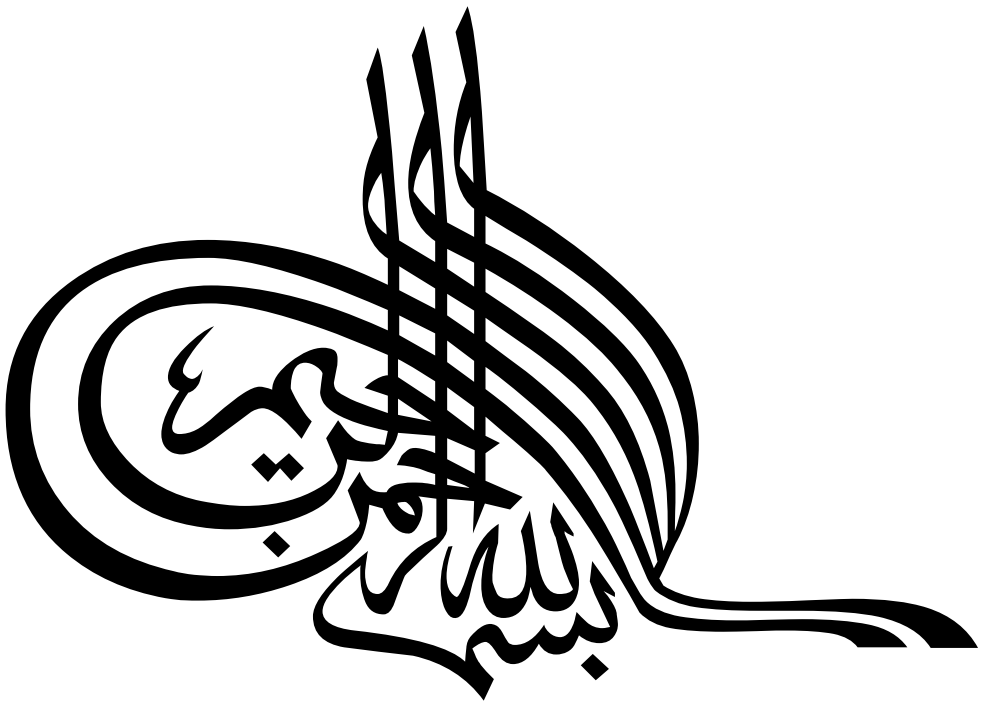
بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان الرسالة : التماسك النصى عند ابن المقفع؛ دراسة فى مؤلفاته الإبداعية.

اسم الباحث : أيمن صابر محمد سعيد.

الدرجة العلمية : دكتوراه.

القسم التابع له : قسم اللغة العربية وآدابها.

الكلية : الآداب.

الجامعة : عين شمس.

سنة التسجيل : ٢٠١٠ م.

سنة المنح : ٢٠١٤ م.

جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

رسالة دكتوراه

اسم الباحث : أيمن صابر محمد سعيد .

عنوان الرسالة : التماسك النصى عند ابن المقفع؛ دراسة فى مؤلفاته الإبداعية.

اسم الدرجة (دكتوراه)

لجنة الإشراف

١- الاسم : **الوظيفة :**

٢- الاسم : **الوظيفة :**

٣- الاسم : **الوظيفة :**

٤- الاسم : **الوظيفة :**

تاريخ البحث : / / ٢٠١٤

الدراسات العليا

ختم الإجازة **أجيزت الرسالة بتاريخ**

/ / ٢٠١٤ **/ / ٢٠١٤**

موافقة مجلس الكلية **موافقة مجلس الجامعة .**

/ / ٢٠١٤

إهـــداء

ـــ إلى أستاذيّ الجليلين:

ـ الأستاذ الدكتور/ ثناء أنس الوجود ربيع.

ـ الأستاذ الدكتور / علي أحمد محمد هنداوى.

فقد خرجت معهما وبإشرافهما فكرة هذا البحث إلى النور

فلهما مني كل شكر وتقدير واعتراف بالجميل،

والله أسأل أن يمد لهما في عمرهما ،وأن يحفظهما من كل سوء،

وأن يمتعهما بالصحة والعافية؛

ذخرًا للعلم وطلابه.

ـ إلى منبع الخير ، والحب ، والحنان :

أمي العزيزة.

(الباحث)

مقدمـــــــة

الحمد لله رب العالمين المنعوت بجميل الصفات، وصلاة وسلامًا على سيِّدنا محمد أشرف الكائنات المبعوث بالهدى ودين الحق؛ ليظهره على الدين كله، وعلى آله وصحبه وتابعيه إلى يوم الدين.

وبعد:

إن لسانيات النص فرع من فروع اللسانيات التى تعنى بدراسة النص وإبـــراز مميزاتـــه، والبحث عن محتواه الإبلاغى التواصلى؛ حيث تحتل النصيَّة فيها مكانًا مرموقًا؛ لأنها تجـــرى على تحديد الكيفيات التى ينسجم بها النص، وتكشف عن الأبنية اللغوية، وكيفية تماسكها، من حيث كونها وحدات لسانية، تتحكم فيها قواعد إنتاجية متتالية.

ويتسم هذا العلم بتشعبه إلى حد بعيد؛ إذ إننا لا نجد إلا قدرًا ضئيلا مـــن الاتفـــاق حـــول مفاهيمه، وتصوراته ومناهجه، حيث إنه قد استوعب حدًا لا يستهان به من المفـــاهيم؛ نظـــرًا لكثرة منابعه، وأخذت اتجاهات البحث فى هذا العلم أشكالا عدة تبعًا للأسس التى يستند إليهـــا، فنجد اتجاهًا يعتمد على علم اللغة الوصفى، وآخر يعتمد على علم اللغة الوظيفى، وثالثًا يقـــوم على علم اللغة التركيبى.

ولقد بهرنى علم النص وأغرانى كما أغرى غيرى، فوجدت أن مـــن أحـــق النصـــوص العربية ميدانًا لتطبيق هذا العلم هو نثر ابن المقفع؛ ذلك أن نحو النص لا ينطوى على دراسة اللفظة المفردة أو الجملة التى حدد عناصرها النحاة بأنها ما كانت اسمية أو فعلية، كما حددوا عناصر كل من هاتين الجملتين؛ لكن نحو النص يركز على دراسة التراكيب من حيث كونهـــا وحدات الكلام المستخدم فى التعبير، وفى الوقت ذاته لا يهمل اللفظة المفردة تمامًـــا، وإنمـــا يدرسها بما لها من علاقة مع الوحدات المتجاورة وباقى أجزاء التراكيب الأخرى السابقة له أو اللاحقة عليه؛ وذلك باعتبارها كلا واحدًا؛ ومن ثَّم كان التمرد على نحو الجملة والانتقال إلـــى نحو النص.

موضوع الدراسة:

إن موضوع هذه الدراسة يهتم بالبحث فى التماسك النَّصى ووسائله المختلفة وتحليلهـــا، وإبراز دورها فى تحقيق الاتساق والانسجام بين أجزاء النص وتماسك عناصره فى أســـلوب

ابن المقفع، وذلك من خلال مؤلفاته النثرية الإبداعية- موضوع البحث- المتمثلة فـــى (الأدب الكبير، والأدب الصغير، ورسالة الصحابة). وقد طبعت هذه الأعمال النثرية السابقة فى عـــدة دور للنشر منها: عالم الكتب، ودار الهلال، ودار الفكر، ودار الجيل، ودار الكتـــب العلميـــة، وغيرها.

والحقيقة التى لا مراء فيها، أن ابن المقفع لم يكن مجرد ناثر أو كاتب من كتاب الدواوين والإدارة على نحو ما كان عليه كتّاب سبقوه أو عاصروه فى العهد الأموى والعباسى، وإنمـــا كان كاتبًا متفردًا، وفيًا لإخوانه وأصدقائه، ومثلا أعلـــى للمـــروءة والإخـــلاص، ومصـــلحا اجتماعيا من طراز خاص، وعاملا- فى الوقت ذاته- على تزويد الثقافة العربيـــة بتيـــارات فكرية لم تكن معروفة فى الساحة الثقافية فى بغداد أو فى البصرة فى زمانـــه، ولعـــل آثـــاره الأدبية أكبر شاهد على سعة عقله وعبقريته، وأنه جدير بأن يكون صاحب المدرسة الرائدة فى النثر.

أسباب اختيار الموضوع:

لقد دفعنى إلى اختيار هذا الموضوع عدة أسباب، لعل أهمها:

أولا: قلة الدراسات التى تناولت وسائل الربط المختلفة باعتباره موضوعا فى حد ذاته بوجه عام، وتوجيهها فى ضوء علم النص بوجه خاص.

ثانيا: تنوع وسائل الربط المختلفة، وتعدد دلالاتها؛ وهو ما يتيح أن يتتبع البحث هذا التنوع، ويدرس دورها الدِّلالى الذى تؤديه.

ثالثا: محاولة الربط بين ما قدم فى التماسك النَّصى ووسائله فى التراث العربى القديم، وبين ما تقدمه اللسانيات النصية الحديثة.

رابعا: حاجة الدراسات اللغويَّة بشكل أكثر إلحاحًا إلى الخروج من دائرة الجملة إلى فضـــاء النص، وهذا لا يعنى إهمال الجملة أو إلغاءها، ولكنه يعنى التحرك منها مع الاعتماد عليهـــا بوصفها جزءًا من عالم نصى متكامل؛ للوصول إلى بنية لغوية شاملة.

خامسا: حاجة المكتبة العربية إلى إثرائها بهذا الفرع اللغوى الجديد فى مجال نحـــو الـــنص بوجه عام، وفى مجال الدراسات التطبيقية للربط النَّصى بوجه خاص.

سادسا: يمثل ابن المقفع حلقة الوصل بين الثقافة العربية والثقافة الفارسية المليئة بالعمق والمفعمة فى الوقت ذاته بالقوة التى مكنتها من إقامة دولة قوية منظمة فى شتى المجالات، كان لها أثرها فى الدولة الإسلامية.

سابعا: أما اختيارى لنثر ابن المقفع، فلكونه أديبًا بارعًا، وصاحب مدرسة نثرية رائدة؛ حيث يستخدم أسلوب الإقناع والإمتاع المدعم بالحجج والبراهين فى معالجة قضايا عصره، وأمراض مجتمعه، وظهر ذلك من خلال الإشارة إلى المسلمات التى لا مناص من قبولها، كما أنه يهتم بالمعنى؛ فيقسم الموضوع إلى فقرات وأفكار متسلسلة، ولا يهتم بالمحسنات البديعية المتكلفة.

ومن الدراسات السابقة عن ابن المقفع ومؤلفاته:

١- رسائل ابن المقفع والتيار الفارسى فى تأليفه، إعداد: محمد غفرانى الخراسانى، رسالة ماجستير، إشراف: د. سهير القلماوى، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٦٤م.

٢- "كليلة ودمنة" فى الأدب العربى، إعداد: ليلى حسن سعد الدين، رسالة دكتوراه، كلية البنات، جامعة عين شمس، ١٩٧٢م*[١].

٣- عبد الله بن المقفع ودوره فى تطور النثر العربى، إعداد: عبد الرحمن مهدى أحمد دياب، رسالة دكتوراه، إشراف: د. محمود الربيعى، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٩٧٨م.

٤- كتاب "كليلة ودمنة" فى العربية والتركية: دراسة مقارنة، إعداد: عبد العزيز محمد، إشراف: د. إبراهيم عبد الرحمن، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٩٧م.

٥- توظيف الخرافة فى "كليلة ودمنة" فى الأدبين العربى والفارسى، إعداد: محمد بشير صفار، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، شبين الكوم، جامعة الأزهر، ١٩٩٩م*.

٦- قصص الحيوان فى كتاب "كليلة ودمنة"، إعداد: مجدى محمد شمس الدين، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة سوهاج، د.ت*.

---

(١) تشير هذه العلامة السابقة * إلى رسائل حصلت عليها من كتاب "ببليوجرافيا الرسائل العلمية فى الجامعات المصرية منذ إنشائها حتى نهاية القرن العشرين؛ الأدب العربى والبلاغة والنقد الأدبى"، تصنيف ودراسة: د. محمد أبو المجد على البسيونى، مكتبة الآداب، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٧- بناء الجملة فى أدب ابن المقفع، دراسة نحوية دلالية، إعداد: شهيرة أحمد محمود مصطفى، رسالة ماجستير، إشراف: د. محمد حماسة عبد اللطيف، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠٠٥م.

أهداف الدراسة:

أولا: الكشف عن وسائل الربط النَّصى فى مؤلفات ابن المقفع النثرية الإبداعية التى أسهمت فى تماسك نصه، وتحقيق وحدته.

ثانيا: حصر وسائل الربط النَّصى الواردة فى نثر ابن المقفع.

ثالثا: تأكيد فاعلية المعنى النحوى فى بناء النثر، وإمكانية الاعتماد عليه فى فهم النثر وتحليله.

رابعا: وجوب تعانق النحو النَّصى مع النثر الأدبى، والانطلاق منه فى تفسير النص النثرى؛ فعند محاولة فهم أى نص وتحليله لابد من فهم بنائه النحوى على مستوى الجملة أولاً، وعلى مستوى النص كله ثانيًا، ومفهوم النحو هنا أوسع من المفهوم الذى يحصره فى دائرة الإعراب الضيقة بطبيعة الحال.

خامسا: تأكيد العلاقة الحميمة بين علمى النحو النَّصى والمعنى، وأهميتهما معًا فى فهم النص الأدبى.

منهج الدراسة فى التحليل:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفى التحليلى، المدعم بالإجراء الإحصائى، لدراسة صور التماسك النصى، ووسائله المختلفة فى الأعمال النثرية الإبداعية عند ابن المقفع، وربما تطرق البحث إلى بعض المناهج البحثية الأخرى إذا اقتضت الدراسة.

خطة البحث

يتكون هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول ثم خاتمة وثبت بالمصادر والمراجع.

المقدمة:

تناولت فيها سبب اختيار الموضوع، والهدف من تلك الدراسة، والمنهج المتبع فيها، وأتبعت ذلك بشرح موجز عن تقسيم الرسالة وتفريعاتها.

التمهيد:

ذكرت فيه نبذة مختصرة عن حياة ابن المقفع، والعوامل المؤثرة فـــى تكوينـــه الأدبـــى، وإبداعه النثرى.

أما الفصول الأربعة فهى:

الفصل الأول: (الجملة والنص ونحوهما): ويشتمل على دراسة الجملة، وأقسامها، عنـــد القدماء والمحدثين، ومفهوم النص فى الدرس العربى والدرس الغربى الحـــديث، والخطـــاب وعلاقته بالنص، والفرق بين نحو الجملة ونحو النص، وينتهى بتأكيد أن نحو الجملة ونحـــو النص وجهان لعملة واحدة، حيث لا يستغنى أحدهما عن الآخر، وأن التماسك النَّصى لا يتحقق إلا من بهما.

الفصل الثانى: (التماسك النَّصى ووسائله فى الدرسين العربى والغربى الحديث)، تناولت فيه وسائل الربط فى التراث النحوى عند علماء النحو؛ ومنهم: ابن السراج، وابن يعيش، وابن هشام، والسيوطى، كما تناولت الوصل عند البلاغيين، ومـــنهم: عبـــد القـــاهر الجرجـــانى، والسكاكى، والقزوينى، وكذلك تناولت الربط فى الدرس الغربى الحديث عند هارتمان، وليونز، وهاليداى ورقية حسن، وداڤيد كريستال، وتنيير، وڤان دايك.

الفصل الثالث: (الربط النحوى عند ابن المقفع)، تحدثت فيه عن مفهوم الـــربط النحـــوى عند القدماء والمحدثين، وبينت وسائله المختلفة، وأنه ينقسم إلى قسمين كبيرين؛ القســـم الأول: **الربط التركيبي**، درست فيه: الإحالة، بصورها المختلفة؛ والحذف بنوعيه: الاسمى، والفعلى؛ والوصل: (الإضافي، والعكسي، والسببى، والزمنى)، **والقسم الثانى:الربط المعجمـــى** الـــذى ينقسم إلى التكرار: (التام، والجزئى، والتكرار بالاسم الشامل، والتكرار بالكلمـــات العامـــة)، والتضام بأنواعه (التضام بالتضاد، والدخول فى سلسلة مرتبة، وعلاقة الجزء بالكل، وعلاقـــة الجزء بالجزء، وعلاقة الاندراج فى صنف عام)، مبينا أهمية هذه الوسائل، ودورها الفاعل فى تحقيق التماسك النصى بين الأجزاء القريبة والمتباعدة فى المؤلفات الإبداعية لابن المقفع.

الفصل الرابع: (الربط الدِّلالى عند ابن المقفع)، تحدثت فيه عن الربط الدِّلالى ووســـائله المختلفة، وأهم العلاقات الدِّلالية التى شاعت فى المؤلفات الإبداعية عند ابن المقفـــع؛ مثـــل: علاقة التفصيل بعد الإجمال، وعلاقة السبب والنتيجة، وعلاقة الســـؤال والجـــواب، وعلاقـــة